[ 65 ] بقي السيد في بغداد إلى حين احتلال المغول فاصابته أهوال الاحتلال وشملته آلامه، وفى ذلك يقول: (تم احتلال بغداد من قبل التتر في يوم الاثنين، 18 محرم سنة 656، وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية فسلمنا ا جل جلاله من تلك الأهوال) (14). ولما تم احتلال بغداد أمر هلاكو أن يستفتي العلماء: (أيما أفضل، السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر ؟) ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك. فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين على بن طاووس حاضرا هذا المجلس وكان مقدما محترما، فلما رآى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده (15). وقد سببت فتياه هذه خيرا عميما للأمة، وكان من فوائد ذلك ما أشار إليه بقوله: (ظفرت بالأمان والإحسان وحقنت فيه دمائنا وحفظت فيه حرمنا وأطفالنا ونساؤنا وسلم على أيدينا خلق كثير) (16). قال المحدث القمي: رأيت في كتاب من كبت الانساب: (أنه لما تولى السيد رضي الدين النقابة وجلس على مرتبة خضراء، وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد (الشعار العباسي) ولبسوا لباس الخضرة، قال علي بن حمزة العلوي الشاعر: فذاك علي نجل موسى بن جعفر * * * شبيه علي نجل موسى بن جعفر فذاك بدست للإمامة أخضر * * * وهذا بدست للنقابة أخضر (17) لأن المأمون لما عهد الى الامام الرضا عليه السلام ألبسه لباسا أخضر

---

(14) الاقبال: ص. 586 (15) تاريخ الفخري: ص 13. (16) الاقبال: ص 588. (17) الكنى والألقاب: ج 1 ص 327، والدست هو الثياب. (*)